



ومن يدري يا مولاي! لعل ملوك الناس يعرفون من هذا بعض ما يجهلون، ويتهيئون منه لمثل ما يتهيأ له ملوك الجن، فلا تؤخذ دولهم على غرة، ولا تفجؤها الحوادث على غير تهيؤ ولا استعداد.

ومن أجل هذا كله يا مولاي لم يحتج طهمان بن زهمان ووزراؤه وأعوانه إلى وقت طويل ليحزموا أمرهم ويفرغوا من تدبير الأمن الداخلي؛ وإنما مروا بذلك مرًا سريعًا، واستقامت لهم أمورهم في ذلك على خير ما أحبوا.

وكانت فاتنة تسمع وترى وتبتسم غير حافلة بما تسمع ولا أبهة لما ترى، ولكنها مع ذلك كانت تجد شيئًا من الرضا والغبطة؛ لأنها كانت ترى أباهها حازمًا عازمًا يدبر الأمر وينفذ القضاء كعهده حين كان قويًا جلدًا نفاذًا غير متهالك ولا مستئيس.

فلما فرغ القوم من تدبير أمور الرعية، أخذوا يعرضون أمور الحرب ويهيئون لاستقبال العدو المغير، ولم يكن الأمر هيئًا ولا ميسورًا؛ فهم قد كانوا تعودوا أن يحاربوا